

أضواء البيان

@ 97 @ وَإِن نَّهَىٰ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ *
* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ { .
أَكْثَدَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ هَذَا الْقِرْءَانَ الْعَظِيمَ تَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَأَنَّهُ
نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ الَّذِي هُوَ جَبْرِيلُ عَلَى قَلْبِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ لِيَكُونَ مِنَ
الْمُنْذِرِينَ بِهِ ، وَأَنَّهُ نَزَلَ عَلَيْهِ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ، وَمَا ذَكَرَهُ جَلَّ وَعَلَا هُنَا أَوْضَحَهُ فِي غَيْرِ
هَذَا الْمَوْضِعِ . أَمَّا كَوْنُ هَذَا الْقِرْءَانَ تَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَقَدْ أَوْضَحَهُ جَلَّ وَعَلَا فِي آيَاتٍ مِنْ
كِتَابِهِ ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : { وَإِن نَّهَىٰ لَتَقْرَأَنَّ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مُّكْتُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْأُمُّطَاهُ رُؤُونُ * تَنْزِيلُ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ } ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى
: { وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ * تَنْزِيلُ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ } ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : { طه
* مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى * تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى } ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : { حم * تَنْزِيلُ
مِّن الرِّحْمَانِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : { يس * وَالْقُرْءَانَ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُتَرَسِّلِينَ *
عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا
أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ } ، وَالْآيَاتُ بِمِثْلِ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ .
وَقَوْلِهِ : { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ } ، بَيَّنَّهَ أَيْضًا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ كَقَوْلِهِ
: { قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلْجَبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَالَمًا قَلْبِكَ بِإِذْنِ
اللَّهِ } ، وَقَوْلِهِ : { لَتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ } ، أَيْ : نَزَلَ بِهِ عَلَيْكَ لِأَجْلِ أَنْ
تَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِهِ ، جَاءَ مُبَيَّنًّا فِي آيَاتٍ أُخْرَى ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : { المص * كِتَابٌ
أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لَتُنذِرَ بِهِ } ، أَيْ : أَنْزَلَ
إِلَيْكَ لِتُنْذِرَ بِهِ ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : { تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * لَتُنذِرَ قَوْمًا
مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ } . وَقَوْلِهِ : { بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ } ، ذَكَرَهُ أَيْضًا
فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ كَقَوْلِهِ : { لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ
وَهَازِلًا لِّسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ } ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : { كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ *
* قُرْءَانًا عَرَبِيًّا } . .

وقد بيَّنا معنى اللسان العربي بشواهد في سورة (النحل) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَهَـٰذَا لِسَانَ عَرَبِيٍّ مُّبِينٌ } ، وقد أوضحنا معنى إنزال جبريل القرآن